من قبلته الشرك بقوله تعالى وان جاهداك اي مهما اقرنك به من طاعتهما
على ان تشرك بي وقوله تعالى ما ليس لك به علم موافقة للواقع لانه
لا يمكن ان يدل علم من انواع العلوم على شي من الشرك بل العلوم كلها
دالة على الوحدانية ولما تقرر ذلك ولو اجتمعا على المجاهدة لك عليه
فلا تطعهما بل خالفهما وان ادى الى السبق فجاهدهما به لان امرهما
بذلك مناف للحكمة حامل على محض الجور والسفه ففيه تنبيه لقريش
على محض الغلط في التقليد لابائهم في ذلك وربما فهم ذلك الاعراض
عنهما بالكلية فلهذا قال تعالى وصاحبهما في الدنيا اي في امورها
التي لا تتعلق بالدين ما دمت حيا معروفا برهما انكانا على دين
معترضان عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم
الاخلاق ومعالي الشيم ولما كان ذلك قد يجر الى نوع وهن في
الدين الى بعض محاباة نفي ذلك بقوله تعالى واتبع اي بالغ في ان
تتبع سبيل اي دين وطريق من اناب اي اقبل خاضعا الي لم يلتفت
الى عبادة غيري وهم المخلصون فان ذلك لا يجرنك عن برهما ولا
عن توحيد الله تعالى والاخلاص له تنبيه في هذا حث على
معرفة بالحق واهل ... المشايخ وغيرهم على محك الكتاب والسنة
فمن كان عمله موافقا لهما اتبع ومن كان عمله مخالفا لهما اجتنب ولما
كان مرجع امورهم كلها اليه في الدنيا ففي الاخرة كذلك كما قال تعالى
ثم الي اي في الاخرة مرجعكم فانبيكم اي افعل فعل من يبالغ في
التنقيب والاختبار عقب ذلك وسببه لان ذلك انسب شي للحكمة
ونعقب كل شي بحسب ما يليق به بما كنتم تعملون اي تجددون
عمله من صغير وكبير وجليل وحقير فاجزي من البر واعزل من
اريد فاعد لذلك عدته ولا اهمل عمل من ليس له مرجع يحاسب
فيه

٩٧

فيه ويجازي على مثاقيل الذر منها عمالة والابنات معترضتان في
تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال
تعالى وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك
فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان
يستحقا في الاشراك فما ظنكم بغيرهما ونزلتا في سعد بن ابي وقاص
وامه مكث لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا وكذلك قيل من اناب
الى هو ابو بكر فان سعدا اسلم بدعوة ابي بكر له ثم ان ابن لقمان
قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها
الله تعالى فقال يابني مجيبا له مستعطفا مصغرا له بالنسبة الى حمل شي من
غضب الله تعالى انها اي الخطيئة ان تك واسقط النون لغرض الايجاز
في الادب مثقال اي وزن ثم حقرها بقوله حبة وزاد في ذلك
بقوله من خردل اي ان تكن في الصغر كحبة الخردل وقرا نافع مثقال بالرفع
على ان الهاء ضمير القصة كما مر وال القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة
المثقال الى الحبة كقول الاعشى وتشرق بالقول الذي قد
ذكرته كما شرقت صدر القناة من الدم والشرق الغصة يقال
شرق بريقه اي غص والشاهد في شرقت حيث انثه لاضافة
الصدر الى القناة وصدرها ما فوق نصفها ثم اثبت النون في قوله
... صغيرها فتكن اشارة الى ثباتها في مكانها وليزداد شوق
النفس الى محط الفائدة ويذهب الوهم كل مذهب معبرا عن اعظم
الخفاء واتم الاحوال في صخرة اي صخرة كانت ولو انها اشد الصخور
واخفاها ولما اخفى وضيق اظهر ووسع ورفع وخفض لكون اعظم
لفاعه الحنادعا بقوله او في السموات اي في اي مكان منها على سعة
ارجائها وعلو ابعادها وبعدها على ارادة كلا منها على حدته بقوله او في الارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)